هل كان يسوع كل ما ادعى يوحنا بانه هو؟

تأليف: بروس مكلارتي

كتب يوحنا إنجيله ليشجع الإيمان بيسوع. هل الدليل المتاح يساند ادعاءاته؟ عندما نفحص الشهادة التي قدمها يوحنا، ينبغي ان نزنها حسب المنطق، ومن ثم نحدد الإجابة. لدينا خمسة خيارات محتملة.

استنتاج رقم ١: لم يكن يسوع قد عاش أبداً، بل ابتكره العقل البشري – قيل انها خرافة من تصورات يوحنا ومبشرون آخرون الذين كتبوا عن حياته وأعماله. بما اننا ننظر في تقديم يوحنا ليسوع في إنجيله، فهذا الاستنتاج يعني بان ما ادعى به يوحنا عن يسوع والدليل الذي قدمه "من صنع خياله.

استنتاج رقم ٢: عاش يسوع حقاً، ولكنه كان مجرد إنسان صالح، ومعلم عظيم، وفيلسوف حكيم، ومعلم اخلاقي عظيم. له أعظم وأعمق معرفة الله بانه روح مما كانت لأي شخص عاش قبله أو بعده. استطاع يسوع بعظمته وصلاحه ان يزرع الفكرة عنه في عقول تلاميذه وينميها كما أوضح يوحنا ذلك.

استنتاج رقم ٣: لم يكن يسوع هو المسيا، ولكنه كيهودي متدين جداً من شمال فلسطيين تم الاعتقاد بانه المسيا. بثقته وعلمه الكامل بالعهد القديم، استطاع ان يترك انطباعاً قوياً على البسطاء والفلاحين الذين من السهل خداعهم والقرويون في الجليل حتى أمنوا هم أيضاً بانه كان المسيح.

استنتاج رقم ٤ : كان يسوع مكاراً ودجالاً ومحتالاً، استطاع ان يخدع يوحنا وآخرين وأقنعهم بانه كان المسيا الذي كانوا يتوقعونه. هو أكبر غشاش عرفه التاريخ، لأنه خدعهم تماماً وخدع الملايين منذ ذلك الحين وضلوا بحيلته.

استنتاج رقم ٥ : كان يسوع حقاً ما ادعاه يوحنا وما ادعى هو به عن نفسه، أي انه المسيح، ابن الله، والمسيا الذي جاء في النبوة.

عندما ننظر في أول هذه الخيارات، يواجهنا سؤال عن يوحنا. هل كان عظيما بما يكفي لخلق شخصية ادعى عنها بكل هذه الادعاءات؟ هل كان قادراً ان يخلق من تخيلاته هذه التعاليم التي نسبها إلى يسوع؟ هل كان قادراً ان يخلق الشخصيات التي في إنجيله ويعد شهادتهم بطريقة تجعل كتابه يبقى على مر العصور ؟ حيرة واضحة، ما هو الشيء الأكثر عجباً: يسوع ودليل الحقائق كما قدمها يوحنا، أم خَلْق شخصية مثل يسوع، ودليل من خيال صياد السمك الذي من الجليل؟ لا بد ان يحدد المنطق الإجابة.

ان الاحتمال الثاني هو مستبعد على اساس ادعاءات يسوع. كانت ادعاءاته تشير إما إلى انه كان المسيا أو انه لم يكن إنساناً صالحاً. إن لم يكن ما ادعى بانه هو، فانه يكون دجالاً، ومجدفاً، ومرائيا، ومضللا، وكذابا. لا يمكن ان يدعي بادعاءات كاذبة عن نفسه ويكون إنساناً صالحاً في الوقت نفسه.

ان الاحتمال الثالث لا يوضح كيف اصبح القبر خاليا من جسد يسوع، أو اهتداء شاول الطرسوسي وعمله، أو تأثير يسوع على الأمم وعلى التاريخ.

الاحتمال الرابع يتركنا مع مشكلة قبول المفاهيم عن الله وأكبر نظام للاخلاقيات والآداب يعرفها أكبر دجال في العالم، ومضلل، وكذاب. هذا شيء سخيف، الجميع متفقون مع حقيقة ان الشجرة تنتج الثمر حسب نوعها. لا يمكن لشجرة خبيثة ان تنتج مثل هذا الثمر الجيد.

إذا يمكن الاثبات بان يسوع كان إنساناً صالحاً، وبانه أظهر أسمى المفاهيم في العالم عن الله، نظام الاخلاقيات والآداب التي علمه لا يوجد به عيب، فلا يبقى لدينا إلا الخيار الخامس الذي يمكن قبوله منطقياً. عندما يقارن المنطق الدليل الذي قدمه يوحنا، يجب أن يقرر القارئ ماذا يفعل بيسوع. إنجيل يوحنا موجود: يقول ما يقوله؛ إما حقيقة أو خيال. إذا كان حقيقة، إذن فيسوع هو المسيح ابن الله ومخلص العالم. وإذا كان خيال، يكون يوحنا قد خان البشر بأقصى درجات الخداع دون ان يكون هناك أي دافع لهذا الخداع.